جامعة ديـــــالى
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية

المادة: جماليات الاخراج للسينما والتلفزيون
المرحلة : الرابعة
اسم الاستاذ : د. علي زيد منهل

الشخصيات في السينما والتلفزيون

يعتبر الحديث عن الشخصية في العمل الأدبي أو العمل الدرامي جزءا مهما من أجزاء الحديث عن قواعد بناء العمل ، حتى لقد ذهب الكثيرون إلي تقديم الشخصية ودورها في بناء العمل الدرامي على أهمية الحبكة وذلك في مقابل ما نادي به أرسطو من تقديم الفعل في الأهمية على الشخصية, فالشخصيات في الدراما اليونانية القديمة لم يكن لها أهمية بارزة ولم تكن واضحة المعالم وذلك لأنها كانت تعتمد في بنائها على شخصيات أسطورية غير محددة الأبعاد.

تعد الشخصية أساس ضروري لصياغة النص الأدبي الدرامي، فأي حدث يقع يجب أن يرتبط بعلة أو مسبب أو يرتبط بعاطفة ما أو مبرر معين, فالشخصية هي التي تسخر الإنجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليها إنجازه , وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته وتصوراته و أيديولوجيته أي فلسفته في الحياة . ومن هنا يمكن ان نعرف الشخصية بأنها : هى النماذج البشرية التي تقوم بتنفيذ الأحداث الدرامية في المسرحية ، ويدور على ألسنتها الحوار الذي يكشف عن طبيعتها ، وقد تكون هناك شخصيات معنوية تتحرك مع الأحداث ولا تظهر على المسرح وقد تكون الشخصية رمزا مجسدا يلعب دورا مثل منزل أو بستان أو بلد .

وجوهر الشخصية هو الفعل فالشخصية هي التي تقوم بالفعل وهذا الفعل هو الذي يكشف عنها وعن خصائصها . ولم يعد النقاد يشيدون بالعقدة التي يصنعها الكاتب بل صاروا يمتدحونه لإبداعه في رسم شخصياته لأنها كائنات إنسانية حقيقة نشعرها ونحس بها ونصدقها بعكس تلك الشخصيات النمطية (النموذج). ولا شك في أن الشخصية هي من أهم العناصر المؤثرة في العمل بل هي الوسيلة الأولي غالبا لسرد القصة ونقل الأفكار وجذب انتباه المشاهد واهتمامه .

خواص الشخصية التلفزيونية :

كاتب التلفزيون لا ينقل شخصياته من الواقع كما هي لأنها ستكون مملة ، ولكن الشخصية التلفزيونية يجب أن تكون شخصية درامية يمكن أن يبني عليها الصراع . أن يقدم الكاتب شخصيته في لحظة أزمة ولا يركز على موقف لشخصية فردية بل على مجموعة قليلة دون استخدام الشخصيات لا حاجة لها .

يستطيع الكاتب أن يقود اهتمام الجمهور إلى تفاصيل ترجع داخل الشخصية ، فكاميرا التلفزيون يمكن أن تركز عين الجمهور على العناصر الأكثر تأثيرا في مشاعر الشخصية ، وعلى الكاتب أن يراعي أن حجم عدسة الكاميرا وحجم شاشة التلفزيون لا يمكن أن يظهر شخصيات كثيرة في نفس الوقت وبقدر متساو بين التأثير. يضاف إلى ذلك أنه رغم أن الحبكة الجيدة عنصر محرك للتمثيلية إلا أنه يجب على الكاتب أن يبين العلاقات الشخصية في الدراما ، بحيث تخدم الشخصيات الحبكة وتخدم الحبكة الشخصيات .

أن يراعي كاتب التلفزيون المشاهد التي تضم المجاميع الكثيرة لطبيعة المساحة في التلفزيون والديكورات وحجم الشاشة وطبيعة الإخراج والمونتاج ، ويمكن إغناء المشاهد ذات المجاميع من خلال استخدام اللقطة المعروفة بلقطة (رد الفعل) وذلك بعرض لقطة سريعة للحدث الكبير ، ومن ثم الانتقال إلى شيء آخر تأثر بهذا الحدث ، وظهر عليه رد فعل ولا تعود إلى الحدث إلا في لقطات سريعة حتى تثبت في أذهان المشاهدين . وطبعا هذا غير مقبول في السينما لأن مشاهد السينما ينتظر فيها تصوير أي حدث مهما كان خارقا وكاتب التلفزيون لا يلجأ إلى مثل هذه المشاهد إلا في حالة الضرورة القصوى

وهناك مجموعة من الشروط المهمة التي يجب على الكاتب مراعاتها في رسم الشخصية التلفزيونية منها :

1- أن يشعر الجمهور بأنها بشر عادي وتتجاوب بخواصها مع الأحداث .
2- يظهر علاقتها بالبيئة والشخصيات الأخرى .
3- يجعل الجمهور يصدق ما تقوم به من أفعال .
4- يوضح الصراع الذي تقوم به ، وأن يطورها بما يتفق مع هذا الصراع .
5- تكون شديدة الوضوح في ذهنه ، فهو يتخيلها ثم يرسمها ، ثم يتركها تفعل ما تشاء.
6- يتخيل أفعال هذه الشخصية من حيث الأسلوب والمعيشة والسكن ، وعلاقتها بما حولها .
7- أن يجعلها تساعد في نسج الأحداث حتى الوصول إلى الذروة . ويجب عليه أن يحدد فيها النواحي المتعلقة بالإرادة والوعي والدوافع والسلوك .

كيف نبني الشخصية الدرامية في السينما :

كيف تخلق شخصية وتجسدها ؟ كيف ننفخ فيها الحياة ؟ وكيف نبنيها ؟ سؤال ظل يحير الكتاب والفنانين طويلا، وظل جزءا لا يتجزأ من غموض العملية الإبداعية وسحرها. وللقيام ببناء الشخصية بلغة السياق علينا أن :

نحدد أولا حاجة الشخصية ، وماذا تريد أن تحقق ؟ وبعدها نكتب سيرة الشخصية ، وبعد اكتمالها ننتقل إلى القسم الخارجي من الشخصيات. ونفصل عناصر حياة الشخصية الذاتية ، والمهنية ، والخاصة ، وهذه نقطة البداية في السياق, ولذا فإننا حين نبني شخصية نضع سياق ثم نعقبه بالمضمون. وللشخصية أيضا موقف وطريقة تصرف وإحساس ولها حاجات وكلما حددنا هذه الحاجات بوضوح كان من السهل علينا أن نضع العقبات أمام تلك الحاجة وأن نخلق الصراع الذي يساعدنا علي خلق خط درامي مؤثر.

والشخصية أيضاً سلوك وهذا السلوك هو كينونة الشخصية والذي إذا وضع في نمط درامي فإنه يعطي المشاهد وسيلة للنفوذ إلى حياة الشخصية الخاصة. الشخصية كما نعرف تتحرك وفق مقدماتها المنطقية لا وفق إرادة الكاتب ، فهي لها سماتها والظروف التي تعمل خلالها وأزماتها وصراعاتها ،على الرغم من معرفتنا أن الكاتب هو الذي يحدد استراتيجية العمل .

فعادة ما تلفت شخصية ما انتباهنا لسمة أو مميزات معينة ، فنقوم حينها بدراستها ومعرفة دوافعها وظروفها والبيئة المحيطة بها , وفي أغلب الأحيان بعدد أشكالها سنجد أنها ناقصة أو تحتاج إلى تغيرات في السمات والدوافع أو استبعاد وتعديل أو إضافة واختيار . وما يتبع ذلك من خلق شخصيات أخرى بالضرورة حتى يسفر الأمر عن استراتيجية واضحة تكملها فكرة أساسية واضحة .

هناك ثلاث مراحل أساسية لرسم الشخصية الدرامية فى السينما وهى:

1- مرحلة تشكيل القيم .

٢- مرحلة تميز الصفات والسمات التي تميز الشخصية كالشجاعة أو الذكاء .

3- مرحلة تحديد أسلوب الشخصية في الكلام واللبس والانفعالات .

الكلمات التي تتفوه بها الشخصية ، الفعل ورد الفعل لدى الشخصية .

سمات وقيم مهمة فى رسم الشخصية الدرامية فى السينما :

الإنسان مخلوق معقد التركيب ولا تشكل العوامل الوراثية أو الطابع الفسيولوجي أو الجنس أو حتى البيئة والمجتمع , إلا خلق الجزء الخارجي منه في حين أن هناك إرادات وأفعال كثيرة تتشابك مع بعضها وتتفاعل مع غيرها لتشكل لكل إنسان منا شخصيته المميزة ، والتي تشكل كيان مستقلا هي عالم بحد ذاته .

ولذا فإنه ليس من السهل على أي كاتب مهما كانت درجة إبداعه أن يرسم شخصياته وفق هذا الكل المتلاحم من الخلق الطبيعي ، ولكن يحاول أن يختار مجموعة من السمات والقيم التي تدخل في تركيب الشخصية وفق حاجته الدرامية ووفق ما يخدم استراتيجية العمل ، وإلا فإنه سوف يدخل إلى متاهة لن يخرج منها وستختل لديه كل الموازين . ولذا فإنه بحاجة إلى منهج عملي يساعده على تحديد سمات شخصياته وفق درجاتها وأنواعها المختلفة ونلخصه فيما يلي:

اختيار السمات الأساسية العامة :

1- السمة البيولوجية (أو التصنيفية)

٢- السمة المادية (الجسمية)

٣- سمة الطبع العام للشخصية

4 - سمة الدوافع المحركة للشخصية (الدافعية)

5- سمة التدبر أو التروي

6- سمة اتخاذ القرار

كما أن هنا مجموعة أخرى من السمات من المفيد أن تتحلي بها الشخصيات الرئيسة ومنها : (سمة قوة الإرادة, سمة الذكاء، سمة المكانة المميزة ، سمة الجاذبية ، العلاقات مع الآخرين ، المصداقية والوضوح ، سمة التفرد أو التمايز). ومهما كان علينا أن نراعي عدم تشابه الشخصيات في كل سماتها أو في معظمها ، لابد من تحقيق قدر كاف من التمايز بينها كيفية تقديم الشخصية داخل العمل للمشاهد وتطويرها .

علينا أن نعلم أن كل ما نراه على الشاشة أو نسمعه يسهم في تقدمه الشخصيات وفي تقديم الحدث (طبيعة المكان والبيئة، الفعل، رد الفعل، الإضاءة، الملابس، الهيئة،الحركة، نظرة العين، الإيماء ، الابتسامة، الوقت، الحوار، الدوافع ، نوع القرار، الموسيقية التصويرية، المؤثرات الصوتية)

ونعلم أنها رسائل ومعلومات وأحاسيس تصل إلى المشاهد باكتشافه ومشاركته ، وبما يثير توتره وانفعاله واهتمامه وأن نراعي دائما ألا تقوم الشاشة بكل العمل نيابة عنه . وعلينا أن نفهم طبيعة المشاهد وذكاءه في المشاهدة وكيف أنه بطبيعة تمرسه على المشاهدة يقوم باستيعاب كل شيء وتخزينه في ذاكرته فيربط ويستنبط ويتوقع ويبرر ويحلل ويتأثر فيكره ويحب ويخاف ويتوتر لذا فلا يجب أن نخدعه أو أن نقدم له ما يثير ثم لا يترتب عليه شيء . كما يفضل تقديم الشخصيات ببساطة دون تصنع أو لفت للنظر وخاصة الأبطال . وأن نراعي محاولة تقديم الشخصيات تباعا وبعد قدر معقول من معايشة كل شخصية وتعرفنا على سماتها بصورة معقولة مع مراعاة الحبكة كذلك .

ومن الجيد لو تم تأخير الشخصية المهمة في الظهور لترك مجال للترقب وتجديد النشاط وإعطاء دفعة للصراع بدخول عنصر جديد, كما أنه من الأشياء المهمة التي يجب مراعاتها في تقديم شخصيات العمل هي : مراعاة تحاشي النقص في الشخصيات ، أو التزيد المفرط فيها , أو تحميل أحدها أعباء أكثر من إفراط وأن نحذر طاقتها وأن يتم وضع الرجل المناسب في مكانه المناسب دون تفريط أو من ملل الجماهير .

وأن نراعي في حالة المسلسلات التلفزيونية مسألة النقص على وجه الخصوص ونحاول أن نغير في الشخصيات حتى لا يمل المشاهد من متابعة شخصية أو عدد محدود من الشخصيات على مدار المسلسل.ومن المفيد للتغلب على إحساس المشاهد بالملل أن نحاول التنويع في الأماكن التي تجرى فيها الأحداث وأن تراعي في الوقت ذاته جاذبية المكان وجمالياته ، وهذا مهم في السينما أكثر من التلفزيون .أن نراعي أن التزيد المفرط والذي لا ضرورة درامية له في عدد الشخصيات يؤدي الى تشتت المشاهد إذا تجاوز الحد. وإن كان هذا يصلح للمسلسلات التلفزيونية إلا أننا إن زدنا في عند الشخصيات فيجب أن يكون هناك شيء أساسي يربط بين الجميع مراعاة لعدم التشتت. وإن شعر الكاتب بوجود زيادة في شخصيات العمل فلا مانع من أن يقوم بحذف بعضها بمالا يخل بموازين العمل ولا يؤثر على مساره العام . ويمكن أن يقوم بتوزيع أدوار الشخصيات التي حذفها على الشخصيات الأخرى وخاصة في حالة الشخصيات الثانوية والنكرات .

وان التباين بين الشخصيات له أهمية خاصة من ناحية سرعة التعرف عليها والتميز بينها لما يعطيه للعمل من تنويع وتجديد النشاط المشاهدة ويعمق دلالة السمات والأحداث على السواء ، ولذا فإن إعطاء سمات مميزة لشخصيات ومنحها علامات خاصة في المظهر والسلوك والحديث وطريقة الكلام يعمق من دلالة هذه الشخصيات وقوتها .

ويجب علينا أن لا ننسى أن المشاهد شريك لنا في العمل ولذا فإننا يجب عند تقديم شخصياتنا له أن نراعي التدرج في تقديمها بحيث نبدأ بدائرة عدم الاستمالة لننتقل و إياه إلى دائرة الممكن ومن ثم تصل إلى دائرة الاحتمال حتى تتحقق الوحدة والمصداقية من خلال الانتقال بالمشاهد من دائرة إلى أخرى في سلاسة ويسر, ومثال على ذلك لو أردنا تقديم شخصية ما يقع أمامها رجل في الطريق هنا من الممكن أن هذه الشخصية تضحك أو تنظر بلا مبالاة وتمضي ، أو تظهر الأسف فقط ، أو تطلب من الآخرين مساعدته أو تقوم هي بالمساعدة كل شيء ممكن .

ولكن لو تمت الإشارة قبل ذلك إلى هذه الشخصية أنها تتسم بروح النجدة إذا هنا سوف تدخل إلى دائرة الاحتمال أي من المحتمل أن تقوم هذه الشخصية بالنجدة ولكن بطريقة غير محددة ، هل يتصل بالإسعاف ؟ هل يحمله في سيارة ؟ هل يقوم هو بالإسعاف في المكان ؟ .. إلى غيرها من الاحتمالات. وهنا ضاقت الدائرة بعد الممكن إلى الاحتمال ، ولو أعطينا صفة أخرى فستضيق دائرة الاحتمال ومن ثم تدخل إلى مرحلة أخرى هي مرحلة الحتمية والاستجابة الواحدة ، وهي التي يجب أن يراها المشاهد على الشاشة .

تطوير الشخصية :

كل شيء في الحياة خاضع لقانون التغير والتطوير وكذا الحال في الدراما ، وكيف لا وهي محاكاة للواقع وتكثيف له وابرز ما يتطور فيها شخصياتها فهي شخصيات حية تنمو وتتحرك تؤثر وخاضعة لقانون الفعل ورد الفعل ، ولذا فهي متطورة وإلا إن لم يحصل لها تطور كانت شخصية مملة وغير طبيعية وأشبه إلى الدمية منها إلى الإنسان ولكن ما الذي يتطور فيها ؟

أولا علينا أن نعرف أن السمات الأساسية من الصعب تحولها حيث أن هذه السمات يكتسبها الشخص منذ صغره وأصبحت جزءا من تكوينه النفسي الحقيقي . وإن حصل واستلزم الأمر تحولا من هذا النوع كأن يتحول الشخص من بخيل إلى كريم فيجب أن يأخذ هذا الأمر زمنا طبيعيا ، وزمنا في العرض على الشاشة يكفي لإتمام هذا التحول.

ولكن هذه التحولات الجوهرية يستحسن الابتعاد عنها ،وخاصة بالنسبة للبطل و الشخصية المضادة له لأنها هي التي تحمل عبء الصراع , لذا يجب أن تتسم بالثبات وكذلك يجب الحفاظ على الثبات في الأهداف الرئيسية للشخصية . إن الشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى حيث أنها هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبث أو تستقبل الحوار ، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تصف معظم المناظر , وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أوتنشيطه , وهي التي يقع عليها المصائب , وهي التي تتحمل كل العقد والشرور وهي التي تعمر المكان ,وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا . وعلى الكاتب أن يراجع بين كل فترة وأخرى عمله ويراجع سمات شخصياته ويحاول تعديل مسار القصة والحبكة بناءا على هذه السمات التي يعطيها لشخصياته كلما لزم الأمر. وهنا ينبغي أن نشير إلى أن كثيرا من الكتاب يلجئون إلى الإقلال من إعطاء السمات للشخصيات كي يتمتعوا بحرية أكبر في التعامل معها وفي إتقان الحبكة في المسار المطلوب لتأكيد الفكر والإطار الاجتماعي , فالميدان يتسع لكل المواهب والمفاهيم والأساليب .